العُنْوان للغُبْريني
مرجعٌ للصّلات الثقافيّة بين الجزائر والأندلس.

أ.د. عبد الواحد عبد السلام شعيب*

أسهمت الحواضر الجزائرية بدورٍ فاعلٍ في صنع الحضارة العربية الإسلامية طوال الحقبة الوسيطيّة، عن طريق ما أنجبته من الأعداد الجمّة من العلماء والشيوخ الذين جعلوا من مدائنهم كتلمسان وقسنطينة والجزائر وبجاية ووهران وغيرها، مراكز إشعاعٍ فكريٍّ وعلميٍّ كبيرين، سواءٌ من خلال نتاجهم المعرفيّ الزّاخر في فنون العلم المختلفة، أم بما أحدثوه من تواصلٍ وتفاعلٍ بين حواضرهم وباقي الحواضر المغربية والأندلسيّة بخاصّةٍ، ومع البلدان والأقطار المشرقيّة بعامّةٍ.

وبالنّسبة لمدينة بجاية بالذّات، وفي القرن السّابع الهجريّ/الثالث عشر الميلاديّ على وجه الخصوص، فإنّها قد نالت مترلةً شهرى، ومَيْزَةً كبرى، بين شقيقاتها من مدن الغرب الإسلاميّ، في الفكر والثقافة والحضارة، حتى إنّ ظهور العلاّمة أبو العباس الغبريني بمؤلَّفه الحافل "**عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" آنذاك لهو خيرُ شاهدٍ على ذلك.

غير أنّ أهمّية كتاب الغبريني هذا، لم تقتصرْ عن كونه أرشيفاً ومصدراً لدراسة العلوم والآداب في هذا الصُّقع من العالم الإسلاميّ وحسب، بل باعتباره وثيقةً فريدةً في العلاقات والصّلات الثقافيّة والفكريّة بين الجزائريّين في العدوة الدّنيا وإخوانهم الأندلسيّين في العدوة القصوى.

أما ما يؤكّد متانة التّواصل الثقافيّ والمعرفيّ بين الجزائر وبلاد الأندلس من خلال هذا المؤلَّف القيّم، هو أنّ حوالي ثلث من ترجم لهم الغبريني في هذا الكتاب، هم من أعلام الأندلس ورجالاتها، أي ممّن وفدوا على حاضرة بجاية، وتصدّروا فيها للتدريس، أو الإقراء، أو الإسماع، أو من الذين تقلّدوا فيها منصب القضاء والفتيا، أو للخطبة والصلاة بجامعها الأعظم، ثم ما تمخّض عن ذلك من عمليات التأثير والتأثّر بين الجانبين.

يضاف إلى ذلك أنّ مدينة بجاية التي اجتمع فيها ما ينيف على تسعين مفتياً في القرن السابع الهجريّ، ناهيك عن العلوم الأخرى فإنّها تعتبر في هذا القرن من أكثر المدن المغربيّة استقطاباً لكبار علماء وأدباء الأندلس، ممّن بلغوا الشّأوَ في العلم والسّؤدد أمثال أبو عبد الله بن الأبّار البلنسي، وأبو

* أستاذ العليم العالي في التاريخ والحضارة الإسلامية- قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة طرابلس- لـــيبيـــا.

المطّرف بن عميرة المخزوميّ، وأبو بكر بن سيّد الناس، وأبو عبد الله الجنان وغيرهم، حتى أنّه كان بها على عهدهم ما يسمى بشيخ الجماعة الأندلسيّة كنايةً على كثرتهم وتميُّزهم.

وهكذا وبناءً على هذا الأساس فإني رأيت أن أعالج هذا الموضوع من خلال المحاور التالية:

1- تأثّر الغُبْرِينيّ بالفكر الأندلسيّ في عنوانه.

2- هجرة كبار علماء الأندلس إلى الحاضرة الجزائرية بجاية.

3- رحلات الجزائريّين إلى الأندلس وتقلّدهم مناصب فيها.

4- تفاعل الثقافتين الأندلسيّة والجزائرية.

5- الصداقات العلميّة بين الأندلسيّين وإخوانهم الجزائريين.

أولاً: تأثّر الغُبْرِينيّ بالفكر الأندلسي في عنوانه: يبدو لقارئ كتاب **(عنوان الدّراية)** للغُبْرِينيّ، من أول وهلةٍ، أنه قد أولى اهتماماً خاصًّا بأعلام الأندلس ورجالاتها ممّن هم من شرط كتابه، إذ افتتح تراجِمَه وصدّرها بالتأريخ لعالم الأندلس ألا وهو الفقيه الصّوفي الشّهير أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسيّ[1] (ت594هـ).

وبالإضافة إلى هذا فإنّ مجموع عدد من ترجم لهم الغُبْرِينيّ من الأندلسيّين في هذا الكتاب القيّم قد بلغ ثلاثةً وثلاثين عَلَماً، كلُّهم قد دخلوا إلى بجاية إما مروراً بها وقضاء بعضٍ من الوقت، أو لاستيطانها والمكوث فيها بصفةٍ دائمةٍ، ومن هؤلاء على سبيل التّمثيل لا الحضر: أبو محمد عبد الحقّ الأشبيليّ (ت581هـ)، الذي اتخذ من بجاية مستقراً ومُقَاماً، فصنّف الكتبَ والدواوينَ وولي الخُطبة والصلاة بجامعها الأعظم، فضلاً عن توليه قضاء المدينة، كما أنّ نُبُوغَه الفكريّ لم يكن إلا فيها[2].

ومنهم: أبو العبّاس أحمد بن خالد[3] من مدينة مالقة، وأبو الحسن بن فتوح النفزي[4] من شاطبة، وأبو الحسن علي الحرالي التجيبي[5] من إحدى قرى مرسية بشرق الأندلس، وإن كانت ولادته بمراكش، ومحيي الدين بن عربي[6] وهو من مرسية أيضاً، ولكنه سكن أشبيلية، وأبو الفضل قاسم بن محمد القرشيّ القرطبيّ[7] وغيرهم.

وهكذا فإنّ حجم المادّة التاريخيّة التي خصّصها الغُبْرِينيّ لأعلامه الأندلسيّين الكثر هؤلاء قد شكّلت ما يقارب من ثلث الكتاب، وهو الأمر الذي يؤكّد مدى تأثير الفكر الأندلسيّ في تاريخيّته.

ولكن من الطّريف جداً أنّ عدد الشيوخ الذين دَرَسَ عليهم الغُبْرِينيّ ونَهَلَ من معارفهم قد بلغوا ثمانية عشر شيخاً ـــ حسبما ترجم لهم في عنوانه ـــ منهم تسعة من شيوخ الأندلس، والتسعة الآخرين من عددٍ من المدن الجزائرية أو بعض المدن المغربية.

وبالنّسبة لشيوخه الأندلسيّين فهم: أبو عبد الله محمد الكناني، وأبو عبد الله محمد الشاطبي[8]، وأبو محمد عبد الحقّ بن ربيع الأنصاري، وأبو العباس أحمد ابن الغماز، وأبو العباس أحمد بن خضر الصّدفي، وأبو القاسم محمد الأموي، وأبو الحسين بن يحيى الأزدي، وأبو عبد الله محمد الخزرجي الشاطبي، وأبو العباس أحمد بن خالد.

ولذلك يقول في ترجمة أحدهم وهو أبو العباس بن خضر الصّدفي: (رَوَيْنَا عنه بعضَ كتب الحديث، واستفدنا منه بالمُشَافَهة في علم القراءات، وفي طريق الضّبط ما حَصُلَتْ به المَنْفَعَةُ بفضل الله)[9].

أما شيخه أبو العباس أحمد بن خالد وهو من مدينة مالقة الأندلسيّة فقد قرأ عليه في مترله، جملةً من (**الإرشاد**) وجملةً من (**المستصفى**) للغزالي وبعضَ (**معيار العلم**) في علم المنطق[10].

كما شارك الغُبْرِينيّ من جهةٍ أخرى في استكمال بعض تآليف شيوخه الأندلسيّين ألا وهو أبو القاسم محمد الأموي، وكان طبيباً إلى جانب درايته بعلم العربية وأصول الدِّين، وكان له رَجَزٌ نَظَمَ فيه بعض الأدوية وأتمّه وهو ببجاية، ولذلك كلّف تلميذَه الغُبْرِينيّ على أن ينظم له بعض الأدوية المفردة، فنظمها له على سبيل التعاون[11].

ويبدو أنّ من أكثر شيوخه الأندلسيّين الذين لازمهم واستأثر بملاقاتهم والأخذ عنهم هو العالم الفقيه أبو محمد عبد الحقّ بن ربيع الذي يقول فيه: (فكثرت الاستفادة عنه، والبحث والمباشرة، والتّكرار في أكثر الأزمنة، وإلقاء الصّعاب وحلّها بالكتب والمحاوبة، حتى جرى ذلك مجرى الدّرس)[12].

وفيما يتعلّق بالمؤلّفات والمصنّفات العلميّة التي ألّفها علماء الأندلس الذين حلّوا بالمدائن الجزائرية كحاضرة بجاية مثلاً، فإنّ منها كتب العالم الشّهير أبو محمد عبد الحقّ الأشبيليّ، التي وصفها صاحب (**العنوان**) بأنها: (تآليفُ جليلةٌ نبل قدرها، واشتهر أمرُهَا، وتداولها الناسُ روايةً وقراءةً وشرحاً وتبيّناً)[13]، ومن هذه التآليف: (**الأحكام الكبرى**) و(**الأحكام الصغرى**) وكتاب (**التهجّد**) و(**اختصار كتاب اقتباس الأنوار**) لأبي محمد الرّشاطي[14] (ت542هـ).

وبالنسبة للشيخ الفقيه أبي العباس القرشي الغرناطي، فقد كانت له عدة تآليف وتصانيف، اطلع على بعضها الغُبْرِينيّ صاحب (**العنوان**) كما أنه شرع في تأليف كتاب ذكر فيه المصنفين من أهل العصر في المشرق والمغرب[15]، أي من أعلام القرن السابع الهجري الذي عاش فيه (ت692هـ).

وفي المقابل نجد أن بعض العلماء الجزائريين قد عملوا على شرح أو اختصار بعض المؤلفات الأندلسية، ومن هؤلاء أبو العباس أحمد المعافري، وهو من قلعة بني حمّاد، الذي اختصر كتاب (**التيسير**)[16] في القراءات للمقرئ الأندلسي الكبير أبي عمرو الداني[17] (ت444هـ)، (اختصار بليغاً وجيزاً، يدلّ على علمه، وجودة فهمه).

ولما كان أبو عمرو الداني قد طارت شهرته في الآفاق شرقاً وغرباً، بنبوغه في علم القراءات الذي تخصّص فيه، لذا فإن تأثّر الغُبْرِينيّ بالفكر الأندلسيّ قد جعله يضرب به الأمثال في الترجمة لبعض أعلامه ممن بلغوا الشأو في هذا العلم أمثال العالم الجزائري أبي العباس أحمد المعافري الذي يقول فيه: (الشيخ الفقيه المقرئ المتقن، الأستاذ النحوي اللغوي المحصل المقدّم أبو عمرو وقته في علم القراءات)[18].

وبالإضافة إلى ما تقّدم فإن ما يؤكد تأثير الفكر الأندلسي في التكوين العلمي للغُبْرِينيّ هو ما روايته لعدد من الكتب الأندلسية الشهيرة في علوم التفسير والفقه، والحديث ومنها: كتاب (**المحرّر الوجيز في شرح كتاب الله العزيز**) لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي[19] (ت541هـ) الذي رواه عن شيخه أبي محمد بن محرز، وكتابي أبي عمر بن عبد البرّ الحافظ (ت463هـ)[20] (**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**) و(**الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار**) وكتاب (**المنتقى**) للقاضي أبي الوليد الباجي (474هـ)[21] وكتاب (**الواضحة**) في الفقه المالكي لعبد الملك بن حبيب (ت328هـ)[22] وكتاب (**المقدمّات الممهّدات لبيان ما اقتضه رسوم المدوّنة من الأحكام الشّرعيات، والتحصيلات المحكمات لأمّهات مسائلها المشكلات**) لأبي الوليد بن رشد الجدّ (520هـ)[23].

ثانياً: هجرة كبار علماء الأندلس إلى الحاضرة الجزائرية بجاية: حظيت حاضرة بجاية في القرن السّابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ بمكانةٍ سامقةٍ بين حواضر الغرب الإسلامي، إذ أصبحت قبلة للعلماء والأدباء الذين شدّوا الرِّحال إليها من المشرق والمغرب، وبخاصةٍ من أهل العدوة الأندلسية

المتلاحمة، والذين وفدوا عليها تباعاً، حتى اتخذوها مستقرًّا ومُقاماً، وذلك بسبب ما تعجُّ به من أعلام الفكر والثقافة، وما تعيشه من نهضة علميّة وأدبيّة.

وعليه فبقدوم هؤلاء الأندلسيّين إلى هذه الحاضرة الجزائرية، بدأت إسهاماتهم الفاعلة ومشاركاتهم الجادّة في تأطير طلبتها، وفي تطوير علومها ومعارفها، من خلال ما صنّفوه من الدّواوين والتآليف التي تشهد بدرايتهم العلميّة ودُرْبَتِهم المنهجيّة في هذا الميدان.

ولّما كانت جموع الرّاحلين إلى بجاية من الصُّقع الأندلسيّ لا يمكن حصرها أو عدّها بأيّ حالٍ من الأحوال، لذلك فسوف نجتزئ ذكر بعضٍ منهم على سبيل التّمثيل لا الحصر، ومدى تأثيرهم المعرفيّ والحضاريّ في هذه القلعة الشّامخة.

فبالنسبة للمؤرِّخ والأديب الشهير أبي عبد الله بن الأبّار البلنسيّ[24] (658هـ) فإنه قد استوطن بجاية ودرس بها وأقرأ وأسمع، كما قام بتأليف وتصنيف بعض التآليف، ونظراً لتميّزه وتفوُّقه، فقد استدعاه المستنصر الحفصيّ بتونس، الذي أنشده عند دخوله إليه:

بشراي باشرت الهدى والنورا في قصدي المستنصر المنصورا[25]

وإذا أميـــر المـــؤمنيـــن لـــقـــيـــتـــه لـــم ألـــقَ إلا نضرةً وسرورا

أما رفيقه الخطيب أبو عبد الله بن صالح الكناني فقد ولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية ما يزيد على ثلاثين عاماً، كما كانت تُقْرَأُ عليه كتب العربية وكذلك دواوين الأشعار تفقّهاً كشعر أبي تمّام والمتنبي وأبي العلاء المعري وغيرهم[26].

ولعلّ مما يؤكد ما كانت تعيشه بجاية من ازدهارٍ فكريّ وزَخَمٍ علميّ إبّان القرن السّابع الهجري بالذّات، هو أن بعض الحوانيت بها قد تحوّلت إلى مجالسَ علميّةٍ وذلك بفضل علماء الأندلس الذين حلّـــوا بها، فقد كان الفقيهان أبو محمد عبد الحق الأشبيلي، وأبو عبد الله القرشي، ومعهم أبو علي المسيلي، يجتمعون في حانوتٍ بالمدينة للدّرس والإقراء ويسمّونه مدينة العلم[27] لأجل ذلك.

وثمّة مسألةٌ أخرى مهمّةٌ تتعلّق بدور الشيوخ والعلماء الأندلسيّين في نشر علومهم وثقافتهم بحاضرة بجاية التي آثروها عن غيرها من مدن الغرب الإسلامي الأخرى، وهي أن منازلهم كانت أشبه بمدارس للأخذ أو الإقراء أو الإسماع، مثلما كان عليه علماء قرطبة وأشبيلية وغرناطة وغيرها بالعدوة الأندلسيّة.

لذلك شكّل هؤلاء الأندلسيّون في بجاية ما يسمى بالجماعة الأندلسية في المدينة، التي تتكون من ثلّةٍ من كبار شيوخهم وأساتيذهم، كما كان على أيام الفقيه أبي بكر محمد بن محرز الذي تصدّر هذه الجماعةَ وترأّسها متخذاً من مترله منتدى علميًّا لهم، ولذلك يقول تلميذُهُ الغُبْرِينيّ في ترجمته: (وهو كان على رأس الجماعة الأندلسيّة ببجاية، كلٌّ يأتي إلى مترله وعنده مجتمعهم أبو عبد الله بن الأبّار، وأبو المطّرف بن عميرة[28]، وأبو بكر بن سيّد الناس، وأبو عبد الله الجنان وغيرهم، كان هو شيخ الجماعة وكبيرهم)[29].

ومن علماء الأندلس الذين استوطنوا بجاية وكان لهم تأثير كبير في تأطير وتثقيف أهلها، أو الطّرّاء عليها، الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن سيّد الناس الأشبيلي، الذي جمع بين علوم الفقه والحديث والتاريخ واللّغة، والقراءات، وقد ولي صلاة الفريضة والخطبة بجامعها الأعظم، كما روى بها وأقرأ وأسمع، حتى كثُر الآخذون عنه، والسّامعون منه، والمقتدون به[30].

ولكن من جهةٍ أخرى نجد أن تأثير الحاضرة الجزائرية بجاية في قاطنيها من رجال الأندلس كان قوياً هو الآخر بحيث أصبحت نسبة بعضهم إليها، عوضاً عن نسبتهم الأولى ولعلّ خير شاهدٍ على ذلك الفقيه أبو محمد عبد الحق الأشبيلي الذي أضحى يُعرف بعبد الحق البجائي بدلاً من اليماني، إذ يقول صاحب العنوان: (وإنما نسبته إلى بجاية لاستيطانه بها، وظهور حاله وتصانيفه فيها)[31].

وإذا كانت وظيفة قاضي القضاة هي من الوظائف التي اشتهرت في بلاد الأندلس، لذلك فقد عرفت في حاضرة بجاية أيضاً وبفضل فقهائها من الأندلسيّين، إذ كان شيخ الغُبْرِينيّ أبو محمد عبد الحق بن ربيع (ت 675هـ) قد تبوّأ هذه المكانة بكل جدارةٍ واستحقاقٍ، بحيث تخطّط بالعدالة، وناب عن القضاة في الأحكام وكان هو القاضي على القضاة ؛ لأن مرجع أمرهم إنما كان إليه[32].

إذن نستنتج من هذا كله أن التفاعل الثقافيّ بين الجزائريّين وإخوانهم الأندلسيّين في حاضرة بجاية هو الذي جعل منها مناراً شعّاعاً للفكر والثقافة، إذ كانت تضمّ ما يزيد على تسعين مفتياً، ناهيك عن العلوم الأخرى، وذلك خلال القرن السّابع الهجريّ/الثالث عشر الميلاديّ، على وجه الخصوص.

ثالثاً:رحلات الجزائريّين إلى الأندلس وتقلّدهم مناصب فيها: أنجبت المدن والحواضر الجزائرية عدداً جمًّا من الرّجال والأعلام الذين نبغوا في غير ما فُنَّ من أفانين العلم وضروب المعرفة، وممّن طار صِيتُهُم شرقاً وغرباً، وهذا ما جعل العديد منهم له بصماتٍ ومشاركاتٍ علميّةً فاعلةً داخل

بلاده وخارجها، ونذكر من هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر: عبد الكريم المغيلي[33] وأحمد بن يحيى الونشريسي، وأحمد بن محمد المقري وغيرهم.

وإذا كان أهل الأندلس قد عرفوا بشغفهم بالرّحلة والسّفر من أجل الاستزادة من العلم، وملاقاة الشيوخ، فإن الجزائريّين كانوا على هذا النهج كذلك فشدّوا الرّحال إلى بلاد المشرق وأفريقيا والعدوة الأندلسيّة وغيرها.

ولما كان الازدهار الفكريّ والثقافي الذي عاشته المدائن الأندلسيّة هو الذي دفع بالأعداد الهائلة من الأندلسيّين إلى تجشّم مشاق الرّحلة إلى بلاد المشرق بخاصّةٍ رغم بُعد الشُّقّة وتنائي الديار، كذلك فإن النّهضة العلميّة والأدبيّة التي شهدتها العديد من الحواضر الجزائرية هي التي ساعدت أبناءها على الرحيل أو الهجرة إلى بلاد الأندلس المصاقبة لها في الضفّة الشمالية.

ومن الأعلام الجزائريّين الذين ارتحلوا إلى بلاد الأندلسية من أجل صقل معارفهم وتوسيع مداركهم، الشيخ الفقيه أبو الحكم مروان بن يحيى الذي أخذ العلم عن بعض كبار علماء الأندلس في مدينة بجاية أمثال أبي محمد عبد الحق الأشبيلي وغيره، ثم دخل الأندلس، فدرس على عددٍ من شيوخها ومنهم أبو محمد عبد المنعم بن فرس، وأبو القاسم بن حبيش[34]، وأبو عبد الله بن حميد، وبعد ذلك تولى الكتابة لبعض الولاة في بلنسية ثم تقلّد منصب القضاء بمدينة المريّة لبعض الوقت[35].

أما الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد الفهري، المعروف بالأصولي، فقد كانت له رحلةٌ إلى بلاد المشرق، وكذلك إلى بلاد الأندلس حيث أخذ عن بعض أعلامها ثم ولي قضاء المدن بها فترةً، ثم ما لبث أن عاد إلى بلده بجاية فتولى القضاء بها أيضاً[36].

ومنهم الشيخ القاضي أبو محمد بن حجّاج بن يوسف الذي ولي القضاء في كلٍّ من مدينتي الجزائر وبجاية، وكانت له رحلةٌ إلى العدوة الأندلسية هو الآخر[37].

ومن العلماء الجزائريّين الذين ارتحلوا إلى الأندلس في زيارة علميّةٍ الشيخ الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن السّطّاح، الذي أدخل إلى بلاد المغرب لأوّل مرةٍ كتاب (الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار)[38] لأبي عبد الله محمد بن زرقون الأندلسي (ت 586هـ).

ويقصد بالمنتقى هو كتاب (المنتقى في شرح الموطأ)[39] للفقيه الأندلسي الشّهير أبي الوليد الباجي (ت 474هـ).

أما الاستذكار فهو كتاب (الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار، في شرح ما تضمّنه الموطّأ من معاني الرّأي والآثار)[40] لحافظ المغرب الكبير أبي عمر بن عبد البرّ الحافظ (ت 463هـ) وكان

معاصراً لحافظ المشرق أبي بكر بن الخطيب البغدادي، صاحب (**تاريخ بغداد**)، وكانت وفاته في هذه السنة كذلك.

كما أنّ مما تجدر ملاحظته أن المناخ الثقافيّ الزّاخر الذي عاشته العديد من المدن الجزائرية في الحقبة الوسيطيّة مثل حاضرة بجاية التي كبر على بعض العلماء مغادرتها، ولو لتولي منصبٍ سياسيّ يقرّبه من السلطان ويميّزه عن أصدقائه وأقرانه، ومن هؤلاء أبو الفضل بن محمد القيسي، الذي استدعى من قبل الخليفة الموحدي إلى عاصمته مراكش، فارتحل عن بجاية وهو كاره لتركها، على الرّغم من أن المنصب الجديد سيزيده مكانةً وجاهاً، ولكن مع ذلك كان يؤثر البقاء في مدينته التي تشعّ فكراً وثقافةً ؛ لأن (عزة العلم أغنته عن الناس، وحصلت له من المزية في الأنفس أزيد مما يقاس) كما يقول الغُبْرِينيّ[41].

تفاعل الثقافتين الأندلسيّة والجزائريّة: إذا نظرنا إلى صاحب (**عنوان الدّراية**) وهو أبو العباس أحمد الغُبْرِينيّ لوجدناه يشكل حلْقَةً من حَلْقَات التّواصل والتّفاعل الثّقافيّ بين الصُّقعَيْن الجزائريّ والأندلسيّ، وذلك لأنّ نصف شيوخه الذين أخذ عنهم العلم وترجم لهم في كتابه هم من الأندلسيّين كما أسفلنا، أضف إلى ذلك أنّ هذا المؤلَّفَ الحافل يُعدّ من أهم المصنَّفات التي أرّخت لجانب العلاقات العلميّة والفكريّة بين هذين البلدين المتلاحمين، خلال القرن السابع الهجريّ/الثالث عشر الميلاديّ، بكل صراحةٍ ومصداقيةٍ.

وعليه فيمكن أن نلمس هذا التفاعل في عدة مستويات منها تأسّي الغُبْرِينيّ في كتابه بمنهج وطريقة المؤرِّخين الأندلسيّين من أصحاب التّراجم أمثال: أبو الوليد بن الفرضي (ت403هـ) وأبو عبد الله الحميدي (ت 484هـ) وأبو القاسم ابن بشكوال (ت 578هـ) وأبو عبد الله بن الأبّار البلنسيّ (ت 658هـ) وغيرهم.

فمن ذلك مثلاً التّلميح لشيءٍ من سيرته الذّاتية من خلال التّرجمة لأعلامه إذ يقول في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد القلعي: (وهو أفضل من لقيتُ في علم العربية، لزمتُ عليه القراءة ما ينيف على عشرة أعوامٍ، واستمتعت به كثيراً، واستفدت منه كبيراً)[42]، قارن ذلك بما ذكره ابن الفرضيّ في شيخه عبد الله بن محمد بن شريعة اللّخمي الذي قال عنه: (وسمعتُ منه بقرطبة كثيراً، ثم رحلتُ إليه إلى أشبيلية رحلتين)[43].

ثم ربطه بين تواريخ مواليد أو وفيات بعض الأعلام ببعض المواقع الحربية الحاسمة مثل ما أورده في حديث عن شيخه أبي العباس أحمد بن الغمّاز الذي جاء فيه: (وُلِدَ بتاريخ يوم عاشوراء عام

تسعة وستمائة، وهو يوم العقاب وكان يوم الاثنين الرابع عشر لصفر من عام تسعة وتسعمائة المذكور من ناحية جيّان)[44].

ووقعة العقاب الشّهيرة هذه التي هُزِمَ فيها الموحدون بقيادة النّاصر لدين الله محمد بن يعقوب هزيمة ساحقة أمام ألفونس ملك قشتالة وليون، واستشهد فيها من المسلمين أعدادٌ غفيرةٌ.

ويمكن أن نلحظ هذا عند ابن الأبّار في تكملته أثناء ترجمته لأبي محمد بن فحلون التي قال فيها: (وتوفي في شعبان سنة إحدى وتسعين بعد وقعة الأرك بأربعة أيام أو نحوها، وكانت الوقيعة على الروم يوم الأربعاء التاسع من شعبان المذكور)[45].

ومنها اهتمام الغُبْرِينيّ بالتّرجمة لبعض النساء الأديبات أو الشاعرات وإيراد شيءٍ من أشعارهنّ، حيث قال في عائشة ابنة شيخه أبي الطاهر عمارة بن يحيى الحسني بأنها: (كانت أديبة أريبة، فصيحة لبيبة، وكان لها خطٌّ حسنٌ، رأيت كتاب الثعالبي بخطِّها في ثمانية عشر جزءاً، وفي خاتمة كل سفرٍ منه قطعة من الشعر من نظم والدها رحمه الله)[46].

وهذه هي الطريقة التي اتّبعها مؤلِّفو التراجم الأندلسيّة الذين خصّصوا جزءاً من تآليفهم لتراجم النساء ممّن بَلَغْنَ الشّأوَ في العلم أو الأدب أو اللغة أو الكتابة أو غيرها، ولذلك يقول ابن بشكوال في ترجمة إحداهن وهي لبنى كاتبة الخليفة الحكم المستنصر: (كانت حاذقة بالكتابة، نحويةً شاعرةً، بصيرةً بالحساب، مشاركةً في العلم، لم يكن في قصرهم أنبل منها، وكانت عروضيّةً، خطّاطةً جداً)[47].

كما أن من القواسم المشتركة بين كتب التراجم الأندلسية وبين كتاب العنوان للغُبْرِينيّ هو توفّر كل منهما على كثيرٍ من القصائد والأبيات الشعرية فضلاً عن بعض الرّسائل والنّصوص النّثرية البليغة.

غير أن الغُبْرِينيّ لم يكتفِ بإيراد هذه المادة الشعرية في كتابه وحسب، بل اختار بعضاً منها من شعراء أو علماء من أهل العدوة الأندلسيّة، أو من هاجر منهم إلى حاضرة بجاية وتَتَلْمَذَ على أيديهم، ونَهَل من علومهم ومعارفهم، فمن أمثلة ذلك ما استشهد به من شعر الوزير والطبيب الأندلسيّ الشّهير أبو بكر محمد بن زهر الذي يقول فيه:

يا من يذكرني بذكر أحبّتي طاب الحديث بذكرهم ويطيبُ
أعد الحديث عليَّ من جنباته إن الحديث عن الحبيب حبيبُ[48]

أو الأبيات التي رواها عن بعض شيوخه عن الرّحّالة الأندلسيّ أبي الحسن بن جبير التي يفضل فيها المشرق من الأندلس على المغرب وهي:

لا يستوي شرق البلاد وغربهـــــا الشرق حاز الفضل باستحقاق
فانظر لحسن الشمس عند طلوعها بيضاء تسحب بـــردة الإشراق
وانظر لها عند الغـــروب كئيبـــة صفراء تعقب ظلـــمة الآفـــاق
وكفى بيوم طلوعها من غـــربهـــا أن تؤذن الدنيا بوشك فـــراق[49]

ومنها استشهاده بالبيتين اللذين مدح فيهما المؤرِّخُ والأديبُ أبو عبد الله بن الأبّار البلنسيّ السلطانَ الحفصي المستنصر بتونس في قوله:

أمير المؤمنين لنا غياث فعند المحْل تستسقي الغيوث
فلا جوع ويمناه الغوادي ولا خوف وقتلاه الليوث[50]

وعلى ذكر التمازج بين الثقافتين الأندلسيّة والجزائرية في ميدان النّظم والنّثر، وما صاحبها من عمليات التأثير والتأثّر بين الجانبين، نسوق هذا المثل الذي يعبّر عن مدى ما أوقعته بعض قصائد مشاهير شعراء الأندلس من أصداء وآثار في الوسط الأدبي بالسّاحة الجزائرية، ونقصد بذلك محاكاة أو ائتساء الشيخ الفقيه والمؤرِّخ الجزائري أبو عبد الله محمد بن ميمون القلعي في إحدى قصائده بالقصيدة الرّائية الشّهيرة للأديب الأندلسيّ عبد المجيد بن عبدون اليابري التي قالها في رثاء بني الأفطس أصحاب بطليوس من ملوك الطّوائف والتي من أبياتها:

الدهر يفجع بعـــد العين بالأثـــر فما البكاء على الأشباح والصور
هوت بدارا وفلّت غـــرب قاتله وكان غضباً على الأملاك ذا أثر
وما أقالت ذوي الهيئات من يمن ولا أجارت ذوي الغايات من مُضر
ومزّقت سبأً في كـــل قاصيـــة فمـــا التقـــى رائح منهم بمبتكر
يرجو عسى وله في أختها أملٌ والدهر ذو عُقَبٍ شتّـــى وذو غِيَر[51]

أما قصيدة الشيخ ابن ميمون القلعي فقد جاء فيها:

الخُبر أصدق في المرأى من الخَبر فمهّد العذر ليس العين كالأثر
وخلّ عـــن زمنٍ تخشى عواقبـــه إن الزّمان إذا فكّرت ذو غِيَر
أودى بدارا وأودى بابن ذي يزن وفلّ غـــرب هرقل إنـــه لحر
ولـــم يُفِدْ سبـــأ مالٌ ولا ولدٌ ومزّقته يد التشتيت في الأثـــر

ولتفتكر في ملوك العرب من يمن ولتعتبر بملوك الصّين من مضر

إذن يتراءى لنا من خلال المقارنة بين هذين النصَّيْن، مدى التّشابه والتّناغم الكبيرين بينهما، وهو ما يؤكّد بجلاء ارتباط ثقافة وأدب الجزائريّين بإخوانهم في البلاد الأندلسيّة.

وبالإضافة إلى هذا فإنّ هناك أمراً آخر، قد ساعد بدوره على تمتين الرّوابط وتقوية الوشائج العلميّة والفكريّة بين الجانبين الأندلسيّ والجزائريّ، ألا هو الإسناد عن الشيوخ على طريقة علماء الحديث، ولو رجعنا إلى الغُبْرِينيّ في هذه المسألة لوجدنا أنه قد بيّن في كثيرٍ من الأحايين اتصال سنده بشيوخه الأندلسيّين أو الجزائريّين على حدٍّ سواء.

لكن من الطّريف عندما تحدث عن سنده الذي يوصّله بشيخه الجزائري أبي علي المسيلي ـــ وناهيك به ـــ كان ذلك طريق عالمين أندلسيّين ألا وهما أبـــو عبد الله الكناني، وأبو محمد بن برطلة[52].

وبالنسبة للمؤرِّخ والأديب الأندلسي أبي عبد الله بن الأبّار، فإن اتصال سنده به، كان عن طريق شيخه أبي عبد الله بن صالح، وأبي العباس بن خضر[53] من أهل الأندلس أيضاً.

وفيما يتعلق بالإجازات والاستجازات بين شيوخ العلم وطلبتهم، فإنها تمثل هي الأخرى أداةً من أدوات التواصل بين الجانبين، فعن أبي عبد الله الكناني الأندلسي يقول صاحب العنوان: (رحل إلى العدوة واستوطن بجاية، ولقي المشايخ بالعدوتين وروى ودرى، واستجاز وأجاز، ورأى وأقرأ، واستمتع واستنفع به خلقٌ كثيرٌ)[54].

وفي المقابل نجد أن هناك علماء جزائريّين قد أجازوا أعلاماً من الأندلس ونذكر من هؤلاء أبو زكرياء يحي بن عصفور التّلمساني الذي أجاز العالم الأندلسي الكبير أبي العباس أحمد بن خضر الشاطبي[55].

خامساً: الصداقات العلمية بين الأندلسيّين وإخوانهم الجزائريين: إن مما أذكى حركة الصّلات الثقافية بين الجزائر والعدوة الأندلسية، هو ما ترتب عن طلب العلم وملاقاة الشيوخ من صداقات وعلاقات حميمة سواءٌ داخل السّاحة الأندلسية أو الجزائرية أو بين السّاحتين معاً.

ولذلك نجد أن بعض كبار علماء الأندلس الذين حلّوا بحاضرة بجاية الجزائرية على وجه الخصوص لم يكن نبوغهم الفكري إلا فيها، أمثال أبي محمد عبد الحق الأشبيلي، الذي كانت تربطه علائق متينة مع الفقيه الجزائري أبي علي المسيلي[56].

ومن العجيب أن الشيخ أبا محمد عبد المنعم بن عتيق الغسّاني، وهو من أهل الجزائر، قد تصادق في طلب العلم مع الشيخ الفقيه الأندلسي أبي محمد عبد الحق بن ربيع، إذ كانت مشائخهما واحدة، ونظراً لتميّزهما فإنه لم يكن أحدٌ بعدهما يلحق بهما في وقتهما.

ثم هناك العالمان الأندلسي أبو تميم ميمون بن جبارة البردوي، والجزائري أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولي ـــ وكان من أهل بجاية ـــ حيث ارتحلا معاً إلى المشرق فأخذا عن عددٍ من شيوخه، ثم دخلا حاضرة مراكش في بر العدوة معاً، ثم هاجرا إلى الأندلس فتوليا القضاء هناك، كل واحد لبلدة مستقلة[57].

ومن اللاّفت للانتباه كذلك أن ظاهرة ازدواجية الأخذ عن الشيوخ في مرحلة الطّلب، والارتحال في سبيله، هي ظاهرة أندلسية، إذ هناك ما يعرف بالعالمين الصاحبين وهما: أبو جعفر بن ميمون (ت400هـ)، وصاحبه أبو إسحاق ابن شنظير (ت 402هـ) ومن الغريب أن هذين المحدثين المؤرّخين اللذين اشتركا في السماع والأخذ عن الشيوخ، وفي الرّحلة إلى بلاد المشرق، وفي التدريس بالمسجد الجامع بطليطلة[58]، قد اشتركا في الوقت نفسه في تأليف كتابٍ واحدٍ في فنّ التّراجم هو (**برنامج شيوخهما**)، الذي يعرف ببرنامج الصاحبين" وقد نقل عن هذا الكتاب بعض المؤرّخين مثل ابن بشكوال في كتابه (**الصّلة**) وابن الأبّار في (**التكملة**) وغيرهما.

وهناك أيضاً الشيخ الفقيه أبو علي عمر بن أحمد العمري، وأصله من بجاية فإنه قد كان شيخاً لأحد علماء الأندلس في الحاضرة من ناحية، ومشاركاً للشيخ العالم أبي الحسين الحرالي الأندلسي، في الأخذ عن عدد من الشيوخ في المشرق[59] من ناحية أخرى.

يضاف إلى ذلك أن عالم بجاية أبو عبد الله محمد الأصولي كانت تربطه علاقة صداقة متينة مع الفيلسوف الأندلسي الكبير أبي الوليد بن رشد الحفيد، وهو الذي كان سبباً في نجاته من الفتك به على يد السلطان الموحدي، بسبب العبارة التي أوردها في كتابه (**الحيوان**) والتي جاء فيها:(رأيت الزراعة عند ملك البربر)[60].

نتائج البحث:

بعد دراستنا لهذا الموضوع أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج والخلاصات نحصرها في النقاط التالية:

1- كانت بجاية في القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلادي، قبلة لأهل العلم والأدب، الذين هُرعوا إليها من مختلف الأقطار، وبخاصة من بلاد الأندلس المجاورة الذين وجدوا فيها البيئة المناسبة لإبداعهم وتألقهم علمياً وفكرياً.

2- إن تأطّر الغُبْرِينيّ على ثلّة من جهابذة العلماء والمفكرين سواءٌ من بلدييه الجزائريين أم من الأندلسيّين الوافدين، قد انعكس بشكل كبير على تمكُّنه العلمي والأدبي، الأمر الذي جعل من كتابه (عنوان الدراية) مرآة صادق لنبوغه، ودرايته المعرفيّة الواسعة لغةً وأسلوباً وتاريخاً ومنهجاً وطريقةً.

3- يمثل كتاب (عنوان الدراية) للغُبْرِينيّ حلقة مهمّةً من حلقات التواصل العلمي والثقافي بين الجزائر والعدوة الأندلسية، ليس بما احتواه من مادة علمية وأدبية في هذا المجال وحسب، بل لكونه أهم وأشمل مصدر لدراسة هذه العلاقات بين الجانبين على الإطلاق.

4- اعتراف بعض كبار علماء الأندلس، بمكانة وتفوق عدد من أعلام بجاية من الطّرّاء عليها، أي من الذين درسوا بها، واتخذوها سكناً وموطناً، أمثال الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الحق بن ربيع، الذي قال فيه العالم والأديب الشهير أبو المطرف بن عميرة المخزومي: (أما الكتابة الأدبية فنحن فيها على نسق، وأما الشرعيّة فقد انفرد بها عن الناس).[61]

5- إسهام بعض شيوخ وأعلام الجزائر في الحركة الفكرية ببلاد الأندلس بعد هجرتهم إليها سواء عن طريق التدريس والإقراء والإسماع أم من خلال تقلّدهم لمنصب القضاء وتصدرهم للفتيا والأحكام الشرعية فيها.

6- يعتبر العصر الذي عاش فيه أبو العباس الغُبْرِينيّ في القرن السّابع الهجري/ الثالث عشر الميلاديّ عصر ازدهار للكتابة التاريخية في الصُّقع الجزائري، وذلك من جانبين:

أولهما: تتلمذ الغُبْرِينيّ على بعض الشيوخ الذين جمعوا بين علوم الفقه والحديث واللغة والتاريخ، وثانيهما: دربته التاريخيّة العالية التي يشهد به مؤلَّفه (العنوان) فضلاً عن تأسّيه واحتذائه بمناهج وطرائق روّاد علم التّراجم الإخبارية بالأندلس، كابن الفرضي، والحميدي، وابن بشكوال، وابن الأبّار وغيرهم.

7- لم تقتصر القيمة العلميّة لكتاب (عنوان الدّراية) على اعتباره مرجعاً تاريخياً فريداً في دراسة الحياة الثقافية والفكرية في حاضرة بجاية وغيرها من المدن الجزائرية الأخرى، بل باعتباره وثيقة أدبيّة مهمّةً أيضاً، وذلك بما يعجّ به من القصائد والأشعار، التي ربما لا نتوفر عليها في أي مصدر أدبي غيره.

الهوامش:

1– ينظر الغُبْرِينيّ، أبو العباس أحمد: عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1969م، ص41.---- 2– ينظر في ترجمته: ابن الزيّات التادلي، أبو يعقوب يوسف: التشوّف إلى رجال التصوّف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1984م، ص319–326/التنبكتي، أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ـــ بيروت، ط2، 1982م، ص193–199/ابن القاضي المكناسي، أحمد: جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1974م، ق2 ص530–531/ابن مريم، محمد بن محمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م، صص155–163/محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص.164

3– الغُبْرِينيّ: عنوان الدّراية، ص73.---- 4– ينظر: المصدر نفسه، ص193.---- 5– ينظر: المصدر نفسه، ص.143

6– الغُبْرِينيّ: عنوان الدّراية، ص156.---- 7– المصدر نفسه، ص.174

8– نسبة إلى مدينة شاطبة في شرق الأندلس، وهي مدينةٌ كبيرةٌ قديمةٌ، كثيرة الأشجار والفواكه، وفيها تفرّعت علومٌ جمّةٌ، وأهلها أهل درايةٍ وفهمٍ ونباهةٍ. ينظر الزهري، أبو بكر محمد: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2 (د. ت)، ص103/ الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج3 ص309.

9– الغُبْرِينيّ: عنوان الدّراية، ص86.--- 10– المصدر نفسه، ص 73.---- 11– الغُبْرِينيّ: عنوان الدّراية، ص75 و76.

12– نفسه، ص356.--- 13– نفسه، ص42.

14– هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عمر اللّخمي، المعروف بالرّشاطي، وهو من أهل المرية، وقد أخذ عن المحدثين الأندلسيين الشهيرين أبي علي الغسّاني، وأبي علي الصّدفي شهيد وقعة قتندة، وكانت له عنايةٌ فائقةٌ بالحديث والرجال، والرواة، والتواريخ، وله كتابٌ قيّمٌ سمّاه (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار)، توفي سنة 540هـ . ينظر ابن بشكوال، أبو القاسم خلف: كتاب الصّلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م، ج2 ص448–449.---- 15– الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص .347

16– ينظر رسالة ابن سعيد التي ذيّل بها على رسالة ابن حزم في فضل الأندلس، أوردها المقري في نفح الطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت 1968م، ج3 ص179 و180.

17– هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الدّاني المقرئ، أصله من قرطبة ثم سكن دانية فاشتهر بالداني، كانت له رحلةٌ إلى المشرق أخذ فيها عن شيوخ مكة المكرمة ومصر والقيروان وعاد إلى الأندلس بعلمٍ جمٍّ، وقد جمع بين علوم الحديث وعلوم القرآن، وقد كانت وفاته بدانية سنة 444هـ، وقد أنافت تآليفه عن مائة مؤلّفٍ. ينظر الحميدي، أبو عبد الله محمد: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1989م، ج1 ص483–484/ابن عميرة الضبّي، أحمد: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط2، 1989م، ج2 ص538/الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين: معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طالب العالم أبي عبد الله محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص226–228/ابن خير الأشبيلي، أبو بكر: فهرسة ما رواه عن شيوخه، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989م، ج1 ص90/ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ج4 ص109 و110.---- 18– الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص .316

19– ينظر في ترجمته ابن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق الشيخ الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1990م، صص511–526/ ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي: المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، 1955م، ج2 ص117/ابن سعيد: رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1973م، ص85/النّباهي، أبو الحسن علي: تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تقديم وتعليق: مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص109/ابن قنفذ، أبو العباس أحمد: كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط4، 1983م، ص279.

20– ينظر في ترجمته : الحميدي: جذوة المقتبس 2/586–588؛ ابن بشكوال : الصّلة 3/973 و974/ابن عياض، عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الجزء الثامن، تحقيق: سعيد أعراب، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط (د . ت)، ج8 صص127–130/ ابن حزم، أبو محمد علي: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص302/ ابن خاقان، الفتح: مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في مُلَح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابلة، مؤسسة الرسالة، 1977م، ص294.

21– ينظر في ترجمته في: ابن خاقان : قلائد العقيان، ص457 –462؛ النباهي : المرقبة العليا، ص95/المقري أبو العباس أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،بيروت، 1968م، ج2 ص67 وما بعدها؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص.255

22– ينظر في ترجمته: ابن الفرضي، أبو الوليد: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1989م، ج1 صص459–462؛ ابن حارث الخشني، أبو عبد الله محمد، أخبار الفقهاء والمحدّثين، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص191–182/الزّبيدي، أبو بكر : طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2 (د.ت)، ص260/ابن فرحون المالكي، برهان الدين: الديباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث القاهرة، (د. ت)، 8/2–15.

23– ينظر ترجمته في: القاضي عياض، الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب، ليبيا ــ تونس، 1978م، ص122–125؛ النباهي: المرقبة العليا ص98 و99؛ ابن فرحون: الديباج المذهب 248/2و 250/المقري التلمساني، أحمد: أزهار الرياض في أخبار عياض، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الرباط، 1978م، ج3 صص59–61/ابن قنفذ : الوفيات ص270؛ ابن مخلوف : شجرة النور الزكية ص.129

24– ينظر في ترجمته: ابن قنفذ : الوفيات، ص324، 325؛ الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 309–313؛ ابن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص195، 196.---- 25– الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 310.---- 26– المصدر نفسه، ص82.--- 27– الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 34.

28– هو العالم الشهير والأديب الكبير أبو المطّرف أحمد بن عميرة المخزومي، أصله من جزيرة شقر بالأندلس قال فيه عصريُّهُ ابن سعيد المغربي بأنه (شيخ كتاب زماننا، وإمام أدباء أوانِنا، مع ما له من التفنّن في علوم الشّرائع). اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980م، ص42. كما يقول ابن الخطيب في ترجمته : (ومال إلى الأدب، فبرع فيه براعةً عُدَّ بها من كبار مجيدي النّظم، وأم الكتابة فهو علمها المشهور وواحدها التي عجزت عن ثانيه الدّهور) ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة 174/1.---- 29– الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص287.---- 30– المصدر نفسه ص291 و.293

31– الغُبْرِينيّ: عنوان الدراية، ص43.--- 32– المصدر نفسه، ص58.--- 33– ينظر في ترجمته أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج، ص576–579.

34– هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى الأنصاري السّهيلي المالقي الحافظ، كان عالماً بالعربية واللّغة والقراءات، وعالماً بالتفسير وصناعة الحديث، ولا يجاريه أحدٌ في معرفة رجال الحديث والمواليد والوفيات، مع درايته بالأدب وغيره من الفنون، له اقتضابٌ لكتاب الصّلة لابن بشكوال، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها: يـــــا من يرى في الضّمير ويسمـــع أنت المَعَـــــدُّ لكلّ ما يُتَوَقّـــــــعُ

يـــــــــــــا مـــن يرَجَّـــى للشّدائد كلّهـــــــــــا يا من إليه المُشْتَكى والمفْزَعُ

ينظر: السيوطي، جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا ــ بيروت، 1988م، ج2 ص81؛ أحمد بابا التنبكتي : نيل الابتهاج، ص238و .239

35– الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص321.--- 36– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص241.---- 37– المصدر نفسه، ص.245

38– نفسه، ص263.---- 39– ينظر ابن خير الأشبيلي: فهرسة ابن خير، ج1 ص105.--- 40– المصدر نفسه 106./1

41– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص530.---- 42– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 68.

43– أبو الوليد الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص413.---- 44– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 121.

45– ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد: التّكملة لكتاب الصّلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب(د.ت)، ج2 ص71.--- 46– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص47.--- 47– ابن بشكوال: الصّلة، ج3 ص992.

48– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 81.--- 49– المصدر نفسه، ص80.---- 50– نفسه، ص.312

51– ينظر: ابن عبدون اليابري، عبد المجيد: ديوان ابن عبدون، تحقيق: سالم التنير، دار الكتاب العربي، دمشق، 1988م، صص139–141، ص151/ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، وآخرون، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1978م، ص27، 28، 33

52– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 39.--- 53– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص310.--- 54– المصدر نفسه، ص.79

55– نفسه، ص85.--- 56– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص42.--- 57– المصدر نفسه، ص.206

58- ينظر ابن بشكوال: الصّلة 150/1.--- 59– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص268.--- 60– المصدر نفسه، ص.209

61– ينظر الغُبْرِينيّ : عنوان الدراية، ص 58 و59.